http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1699) السنة السابعة - السبت (16) كانون الثاني 2010

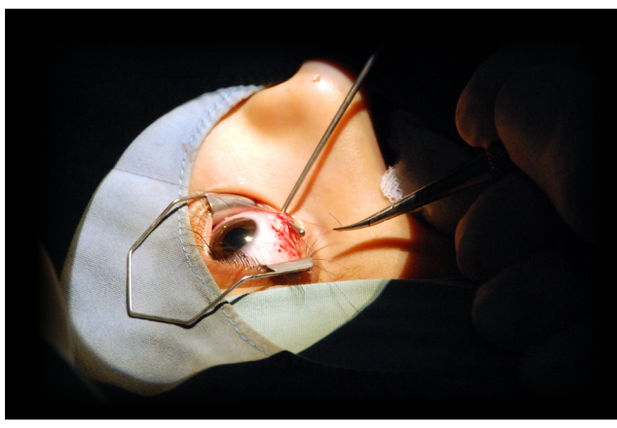

سها الشيخلي

تعالى الصراخ في رواق احد المستشفيات بين ثلاثة رجال فقال احدهم : لو لم تكن حاجتي كبيرة للمال لما اقدمت على البيع .. بينما اخذ الرجل الثاني يطيب خاطره ويرجوه اعطاءه فرصة لتدبير بقية المبلغ، فيما قال الذي يقف بينهما : يا اخوان لا تحيدوا عن مبدأ البيع والشراء وما بينهما من التزام وصدق ودعوا (الله بين عيونكم) ..!

دخلت هذه التجارة مع الإرهاب .. وهناك وسيط ومتعهد ومحتاج !

الفقراء يبيعون أعضاءهم البشرية الى الأغنياء في المستشفيات الأهلية

فما هي قصة الرجال الثلاثة؟ وماذا يبيعون؟ وماذا يشترون؟

قد يبدو الحوار الذي جرى بين الرجال الثلاثة عاديا جدا لدى الكثيرين .. لكن الفضول الصحفي حركني فكان الدافع لتقصي بقية الحكاية هو ان هذا المستشفى بالذات قد اشتهر بإجراء عمليات استبدال الأعضاء البشرية وخاصة الكلية منها ، غير ان الرجال الثلاثة قد انتبهوا الى صراخهم فقال احدهم ، لا تفضحونا ! .. تعالوا نتحدث .. هنا .. وتجمعوا امام النافذة .. وأيقنت ساعتها ان الامر مريب .. وان هناك صفقة يديرها متعهد ووسيط له منها مبلغ يرضي جشعه المتنامي للمال .. ولكن كيف لي الامساك بخيوط القصة .. وقفت قريبة من تلك النافذة التي تدار أمامها دفة الحديث بحجة الاستناد الى الحائط لتدوين بعض الأرقام ، فسمعت ان المريض ينتظر تحويل المبالغ اليه من البنك بعد تصريفها .. فهو عربي الجنسية ومن الدول المجاورة ، وان احتجاج البائع كان عنيفا بسبب حاجته الفعلية للنقود ، كما انه يصر على استلام المبلغ كاملا دون ان ينقصه دينار واحد قبل اجراء العملية و ... انقطع الحديث عني وهرول احدهم الى الرواق القريب وانعطف إلى الردهة وسرت خلفه بخفه دون ان يشعر بذلك فوجدته قد دخل غرفة من الجانب الأيسر .. وكانت الباب مفتوحة فسرت بتمهل هذه المرة .. وعدت ادراجي الى الغرفة لكي اسال المرأة الواقفة امام سرير يرقد فيه رجل في مقتبل العمر .. سالت عن اسم وهمي لممرضة .. فاجابت المراة انها لا تعرف تلك الممرضة .. والمصادفة وحدها قد سهلت لي انجاز هذه المهمة وشجعتني في اعداد هذا التحقيق .. حيث كنت في زيارة لمريضة قريبتي .. ووجدت ان غرفتها لا تبعد سوى خطوات عن غرفة (الجماعة)

احدى صالات العمليات

فقراء يبيعون كلاهم

تجارة الرقيق

دخلت غرفة مريضتي وكان الطبيب المعالج يشرح لها كيف تلتزم بتناول الدواء ، تعمدت ان اثيرموضوع بيع وشراء الاعضاء البشرية وتخصص تلك المستشفى في عقد تلك الصفقات وسمعتها تتحدث قائلة :

– اسمع هذا الرجل لا يريد ان يقوم بالعملية الا بعد ان يستلم المبلغ كاملا مع الإكرامية أيضاً فتدبر امرك واحضر المبلغ بالسرعة الممكنة .. وكانت المراة في اشد حالات الانزعاج .. قدمت لها كرسيا وانا اطلب منها ان تهدأ .. وان تستخدم (الموبايل) بكل حريتها .. ارتمت المرأة على الكرسي وهي تلعن الجشع وأباه الذي خرب اغلب النفوس .. سالتها ما هي القصة؟ قالت:

– يعاني ابن شقيقتي من تلف احدى كليتيه وعمره ٢٨ سنة ويقيم منذ سنوات عديدة في بلد عربي ، حالة والده وهي أيضاً ميسورة .. وقد علمنا ان استبدال الكلية في بغداد تجري بشكل واسع.. وان هناك الكثير من المحتاجين الذين هم على استعداد لبيع الكلية وبثمن معقول .. وقد أرشدونا (اهل الخير) الى ذلك الشخص الذي يقارب المريض بالعمر .. وبصحة جيدة الا انه مفصول من دائرته ويعيل أسرة كبيرة وبحاجة الى المال ، وعندما سألتها من الذي أرشدها إلى البائع قالت ان الوسيط هو ممرض في احد المستشفيات والذي لديه عناوين وأسماء من هم على استعداد لبيع احد أعضائه للحاجة الى المال .. فالبائع الذي تم التعاقد معه يعمل حمالا بعد فصله .. الا انه يريد مبلغا آخر غير المبلغ الذي تم الا تفاق عليه معه امام الوسيط .. وعندما سألتها لماذا قصدت المستشفيات الاهلية أجابت لغياب الرقابة المشددة في المستشفيات الحكومية كما ان البائع هنا يدخل الى المستشفى الأهلية بصفة متبرع وليس بصفة بائع وهو امر مقبول وأنساني أيضاً .. ودعت المرأة وانا أتمنى لها الموفقية والشفاء العاجل لمريضها ..

تجارة رائجة

مصادر اخرى للاعضاء

وقصدت هذه المرة مستشفى اهلياً اخر معتمدة على ممرض يعمل بها تربطني به معرفة قديمة .. وبعد اخذ ورد وتعهدي بعدم ذكر اسم المستشفى والتكتم التام على الامر قال لي الممرض :

– هذه التجارة اخذت تنتشر ليس في العراق فحسب بل في كل دول العالم ما دام هناك فقير وغني ! ويزاولها المشبوهة امام الطبيب المعالج (س – ح) الذي أبدى هو الاخر استياءه من هذا الامر ثم تساءل قائلا :

– هل سيعود البشر الى تجارة الرقيق ؟! ..

اذا كانت الاجابة بنعم وفق المستجدات الحديثة .. يبقى الرقيق تجارة اكثر نظافة منها تجارة بيع وشراء الاعضاء البشرية التي نشطت في الاونة الاخيرة ليس في العراق فحسب بل في كل دول العالم وقد دخلت هذه التجارة الينا مع ما دخلنا من مخدرات وارهاب .. ولخص الدكتور (ح) الى القول : تمارس هذه التجارة بشكلها الخفي غالبا في المستشفيات الاهلية .. والحجج كثيرة لمن يريد ان يبيع او يشتري تلك الاعضاء وهي في الغالب تنحصر بين (الكبد ، الكليتين ، القلب) ويضحك الدكتور (ح) ويواصل حديثه بالقول :

– تماما مثلما يبيع القصاب (الكبد والكلاوي والقلب) للزبائن لكي تؤكل .. لكنها هنا تباع لكي يتم زرعها ..

الفقراء يبيعون والاغنياء يشترون

انضم الى حديثنا طبيب التخدير في المستشفى ذاتها والذي كان متواجدا في الغرفة حيث اشار الى ان عدة عوامل قد اوجدت هذه التجارة اهمها الحاجة المادية والبطالة ثم اكد ان عادة ما يبيع الفقراء اعضاءهم البشرية للاغنياء لكي يواصل الغني حياته ويزداد غنى .. بينما يضعف الفقير لدى بيعه احد اعضائه وربما يصرف المبلغ الذي استلمه لكي يشتري به الدواء ويعاود فيه الاطباء .. انها معادلة غير متكافئة كما ترين ..!ولكن كيف دخل البائع الى المستشفى وبأية حجة ستنقل كليته الى المريض المحتاج الى كلية سليمة معافاة ؟؟

الاسئلة ظلت تبحث عن اجابات شافية من قبل بعض الاطباء .. ولكن كيف سيتحدث الطبيب عن ذلك ويكشف تلك الاسرار الخطيرة .. ؟؟

وقبل ان اغادر غرفة المريضة جاءت تلك المرأة المرافقة للمريض طالبة ان (ترمش فقط) لرقم هاتف نقال قالت انها باشد الحاجة الى اتصالها به .. فما كان مني الا ان اقدم لها هاتفي طالبة منها ان تتحدث بكل حريتها اذا رغبت بذلك ، فضغطت المراة على الارقام الاطباء حتى في المستشفيات الحكومية والحجج كثيرة اهمها اجراء عملية استئصال الزائدة الدودية .. ويواصل المرض حديثه عن هذه العمليات فيصفها بانها ليست مشبوهة كما اظن ..بل هي انسانية غرضها انقاذ حياة مريض من الموت المؤكد .. وغالبا ما يتبرع احد الاشقاء او الاقارب بكليته لانقاذ حياة مريض من الموت .. وعن سؤالنا حول تواجد اعداد من المتبرعين او البائعين ؟ قال هنا يمكن وان نقول ان العمل مشبوه وهو ان يتم نزع الكليتين او الكبد او العينين من الجثث المجهولة الهوية التي تنقل الى الطب العدلي اثناء حدوث الانفجارات التي تحدث ليس في العراق فقط بل في اغلب دول العالم وسقوط العديد من المتوفين ولكن بشرط ان يحدث ذلك بوقت قصير من الوفاة حيث يدخل المتوفي الى المشرحة وهناك جماعات تعمل لصالح اشخاص لهم ارتباطات ومافيات عالمية كما يحدث في احدى الدول العربية التي تعد اكبر الدول في بيع وشراء الاعضاء البشرية للحاجة المادية لذلك الشعب .. اما عالميا فهناك مافيات في البرازيل وكوبا وجنوب افريقيا تعمل بهذه التجارة ..

اختطاف أيضا

ويحدثنا الدكتور (س – ق) ان عمليات الاختطاف صارت تحدث ليس من اجل الارهاب بل من اجل اجبار الضحية على التبرع باحد اعضائه واذا ما رفض المختطف بذلك فانه سيقتل من اجل نقل احد أعضائه الى المريض المحتاج وكذلك عند اختطاف الأطفال يقوم الطبيب المخدر بزرقهم بالإبر المخدرة ومن ثم تجري لهم عمليات استئصال الكبد او الكلية .

جثة بلا كليتين

في أحد المستشفيات الاهلية تم احضار متوف اثر انفجار في احد شوارع بغداد واجريت له عملية استئصال الكلية بشكل سري .. ولاحقاً تم تسليم جثته الى شقيقه الذي كان طبيباً هو الآخر. لكن الشك أخذ يراود الشقيق الطبيب ، فقام بفحص الجثة ووجدها خالية من الكليتين والكبد معا .. فأقام الدعوى على الطبيب الذي شرح الجثة لكنه لم يحصل لحد الآن على الحكم رغم ثبوت الجريمة ...!

مجلس المحافظة اخفق في الملف الامني والخطط البديلة كانت أفضل

الأنبار في عيون المسؤولين والمواطنين

احمد النعيمي

افاد رئيس اللجنة الامنية في مجلس محافظة الانبار الشيخ عيفان سعدون العيفان للمدى ان « الوضع الامني في كل العراق متذبذب بسبب قرب موعد الانتخابات وبسبب الاحداث التي عصفت بالعراق مؤخرا من تفجيرات وعمليات ارهابية نوعية من قبل القاعدة ودول اقليمية لا تريد الاستقرار للعراق وتنفذ الاعمال الارهابية من خلال ذيولها في هذا البلد .

واضاف « الوضع الامني حاليا في الانبار غير مستقر ولعدة اسباب منها الاسباب التي ذكرت انفا والتدخلات الخارجية وقرب الانتخابات البرلمانية وتصارع الاجندات السياسية في العراق ، فالتفجيرات التي حدثت في الانبار مؤخرا هناك اصابع اتهام تشير الى اناس متنفذين في الدولة ولربما متنفذين في المحافظة ممن قد يكون لهم دور في التفجيرات والعمل الاساسي هو للقاعدة ، الا ان تسهيل عمل القاعدة يكون من خلال هؤلاء المتنفذين فماذا بعد التفجيرات ؟ فقد انتشرت قوات الجيش والشرطة وتبدو المحافظة للوهلة الاولى بعد التفجيرات مباشرة انها قد سقطت واعتقد الناس ان الانبار سقطت امنيا واعتقد البعض الاخر ان الشرطة والجيش قد انحلت والحقيقة ان الشرطة والجيش مستمرة بأدائها رغم ان الحادث كان مريبا ، خاصة ان التفجيرات وقعت داخل المربع الامني الحكومي وسط المدينة قرب مبنى المحافظة وقيادة الشرطة ومجلس محافظة الانبار وانا لا استطيع ان اوجه اتهاماً الى جهة معينة سوى ايران بالدرجة الاولى فانا لدي قناعة بأن إيران لها الدور الاكبر في كل ما يحدث في العراق والانبار على وجه الخصوص من تفجيرات واعمال ارهابية استهدفت الابرياء .

ضابط الشرطة وضابط الجيش

واشار الى ان « المستفيد من هذه الاحداث هو الشخص ذاته الذي ساعد الايرانيين لتنفيذ مخططاتهم ضد ابناء العراق وسخر هذه الاحداث للمنافع الشخصية وتلك الشخصيات هي المتهمة بتنفيذ تلك الأعمال الاجرامية .وبالنسبة لقائد شرطة الانبار الجديد العميد الركن بهاء الكرخي « نحن لا نتكلم بالمناطقية والطائفية فهذا الرجل الذي عمل في الاجهزة الامنية العراقية وكان له دور بارز في مقاتلة الارهاب فهذا الامر لا ينكر لصالحه .وان المواطنين في الانباريقولون لماذا اليس لدينا ضباط اكفاء لنستعين بضباط من الجيش وخاصة ان مهام الجيش تختلف تماما عن مهام الشرطة وطريقتهم ومرجعيتهم تختلف فعندما يستعان بضباط الجيش ويهمش ضباط الشرطة فانها علامة استياء كبيرة لدى الشارع وحتى لدى منتسبي الشرطة وانا كموظف في الدولة لا يهمني ان يأتي ضابط من أي محافظة المهم ان يكون متمكناً وصادقا وامينا في واجباته تجاه البلد.

هدوء وحذر

وأضاف العيفان« بعد تشكيل لجنة تحقيقية من شرطة المحافظة بعد التفجيرات الاخيرة في الانبار تمكنت قوات الامن من اعتقال اثنين من المتورطين ضمن الشبكة التي تضم ١١ عنصراً والتي كان لها دورفي هذه التفجيرات ،كما تم الكشف عن ادلة ملموسة لما جرى من تفجيرات والتي استهدفت المجمع الحكومي وسط الرمادي وفي الايام القادمة سنكشف ونعلن عن الشبكة المتورطة بالصوت والصورة في وسائل الاعلام وان الوضع الامني في الانبار الان يسوده الهدوء لكنه الهدوء الحذر والمخيف لعدم استقرار قيادة الشرطة وهذا الهدوء يشوبه الحذر ونرجو ان لا يكون الهدوء الذي يسبق العاصفة .كما تم الكشف عن الاحداث الغامضة والمتورطين عن طريق كاميرات المراقبة الموضوعة حول المربع الامني لمحافظة الانبار وتبين كيف توقفت السيارة المفخخة وكيف انفجرت في الانفجار الاول وكيف فجر الانتحاري نفسه بحزام ناسف في التفجير الاخير وكشفنا الكثير من الملابسات التي تحيط بعملية التفجير ومن كان يراقب ويتصل قبل وبعد التفجير فالتصوير اذا لم يجد نفعا فلن يضر .اما بالنسبة لجهاز الاستخبارات في محافظة الانبار فانا لا انتقد جهاز المعلومات بهدف الانتقاص ولكنّ هناك ضعفاً كبيراً وفراغاً في المعلومات الاستخبارية لعدم وجود مبالغ تغطي عملية جمع المعلومات .

التطهير

من جانب اخرقال المهندس مزهر حسن عضو مجلس محافظة الانبار « بعد الانفجار الارهابي الذي استهدف المجمع الحكومي وسط الرمادي تمت اقالة اللواء طارق العسل قائد شرطة الانبار وتكليف العميد الركن بهاء الكرخي بامر من رئيس الوزراء وقد وضع الكرخي خطة امنية جديدة لتطهير قوات الشرطة من العناصر الفاسدة ووضع خطة امنية لحماية المحافظة والوضع الامني الان مستقر من خلال الاجراءات الامنية المشددة وانتشار افراد الجيش والشرطة وعناصر فوج الطوارئ وتم التدقيق في عمليات الفساد الاداري والمالي في جميع دوائر الدولة بالكامل حيث بدا المواطن يحس بشيء من التحسن الامني افضل من سابقه في الشارع الانباري .وقد حصلت تغيرات في جميع الجوانب الأمنية في المحافظة كما فتح المجلس باب الترشيح لمنصب قائد الشرطة ومعاونه حيث تم استلام ٨٧ طلباً من الضباط الراغبين بشغل تلك المناصب وفق التعليمات والضوابط التي وضعت للترشيح لمن يرغب والان تجري عملية دراسة السيرة الذاتية للضباط المتقدمين من قبل اعضاء مجلس المحافظة وسوف يتم تحديد افضل عشرة ضباط من مجموع المتقدمين ورفعها الى وزارة الداخلية لاختيار من هو الاصلح والاكفأ لتلك المناصب . أما بالنسبة لاداء مجلس محافظة الانبار الحالي فانا لا اقيم أي اداء لهذا المجلس لان هناك جهات اخرى تقيم وتثمن ما قدم لابناء الانبار الا ان مجلس المحافظة قد اخفق في الملف الامني بسبب اعطائه قائد شرطة المحافظة فرصة اكبر ولم يكن من المفروض إعطاؤه هذه الفرصة وانا احمل المجلس مسؤولية ماحصل من ترد للوضع الأمني في الفترة الاخيرة .

انتشار القوات الأمنية

اما مدير اعلام قيادة شرطة الانبار الرائد رحيم زبن قال « الوضع الامني في الانبار مستتب حاليا ولا وجود لاي مخاوف من عودة القاعدة من جديد فالقوات الامنية العراقية احكمت سيطرتها على جميع مدن الانبار وكان لها الموقف البطولي في طرد مجاميع الخوف والظلام في السنوات الماضية ، وان انتشار القوات الامنية من الجيش والشرطة ومنتسبي افواج الطوارىء هو شيء طبيعي كما يشاهد حتى في العاصمة بغداد وتلك الاجراءات هي من ضمن عمل تلك القوات الطبيعي وان التحقيق ما زال مستمرا في كشف من يقف وراء تلك التفجيرات التي استهدفت الابرياء وسقط فيها العديد من المدنيين بين قتيل وجريح .

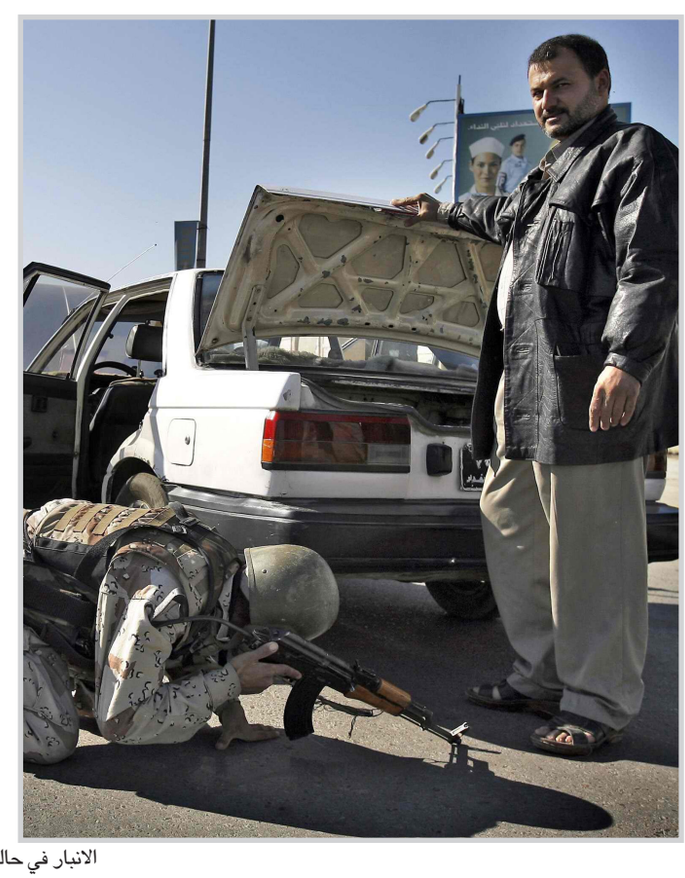

الانبار في حالة تفتيش دائم

صراعات المتسلطين

اما المواطن عمر الدليمي والبالغ فيقول « لا استغرب ابدا من عجز الحكومة العراقية والادارة المحلية في محافظة الانبار عن توفير الامن للمواطن العراقي بعد الوعود التي قطعها المرشحون في انتخابات مجالس المحافظات الماضية والاحلام الوردية التي لا تأتي حتى في المنام .وموجة العنف التي تعصف بين الحين والاخر في الانبار ما هي الا صراعات بين المتسلطين والمتنفذين في السلطة لاجبار المواطن على العزوف عن الانتخابات البرلمانية القادمة لتكون الفرصة اكبر لهم لغرض تزوير النتائج .

فيما يرى صباح عادل ان « الوضع الامني في المحافظة كما يقول السياسيون في وسائل الاعلام مستقر لكن نحن في الشارع لا نرى هذا الاستقرار المزعوم بشكل حقيقي فالسيارات المفخخة والاحزمة الناسفة تفجر الناس بين فترة واخرى حتى ان المواطن اصبح يخشى من أي شارع خوفا من انفجار سيارة مفخخة اوعبوة لاصقة اوحزام ناسف وكل هذا ما هو الا بسبب التصارع المستمر بين السياسيين والذي جعل المواطن هو الضحية خاصة وانهم يحتمون بالحواجز الكونكريتية والسيارات المصفحة اما نحن المواطنون البسطاء فنعيش تحت رحمة الخوف والقلق.